

جلاء الغيم
في سيرة القاضي
محفوظ بافطيم

جمعها واعتنى بها

القاضي/ عصام محمد بن عبيد الله


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم معالي وزير العدل

فضيلة القاضي/ بدر عبده أحمد العارضة



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من اصطفاه واختاره من بين خلقه سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه.

تلبيةً لتواصل أخي الكريم القاضي/ عصام محمد بن عبيدالله رئيس المحكمة التجارية م/حضرموت، والذي طلب مني كتابة مقدمة كتيب يحكي نبذة من حياة وفضائل القاضي المرحوم/ محفوظ كرامة بافطيم في المجال القضائي، الذي ينوي إصداره بالتعاون مع أسرة الفقيد، تحت عنوان "جلاء الغيم في سيرة القاضي محفوظ بافطيم".

وعلى الصعيد الشخصي وإن كان لم تربطني بالفقيد رحمة الله عليه أي عمل أو تواصل بحكم عملي سابقاً في النيابة العامة، وكان المغفور له بإذن الله يعمل في المحاكم لهذا لم نتقابل، إلا أنني ومن خلال ما سمعت عنه من ذكر حسن وطيب، فيما يحدثونا به زملاؤه ومن عملوا معه بأنه كان من القضاة المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة وأنه كان يتمتع بمزايا عديدة على المستوى الشخصي والعملي، تتمثل في دماثة الأخلاق وجزيل العطاء،

والحكمة في الإنجاز للقضايا التي تعرض عليه. ومن خلال تصفحي لمسودة الكتاب الذي بين أيدينا أيقنت بأن القاضي بافطيم – طيّب الله ثراه – كان كريم الخلق يؤمن بقدسية رسالة القضاء، ويتجلى ذلك من خلال العمل الدؤوب في محراب العدالة لفترة استمرت أكثر من عقدين من الزمن بكفاءة واقتدار وإخلاص.

ويسعدني بالأخير أن أتقدم بالشكر الجزيل للقاضي/ عصام محمد بن عبيدالله رئيس المحكمة التجارية بحضرموت على الجهد الذي بذله في جمع هذه الشذرات لبعض فضائل المرحوم القاضي محفوظ بافطيم، الذي نسأل الله أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"شجون وخواطر في ذكرى رحيل والدي رحمه الله"

مجدي محفوظ بافطيم



ما أجمل الذكريات وما أصعب الكتابة عنها؛ خصوصاً إذا كان من أكتب عنه في هذه السطور هو والدي رحمه الله "محفوظ كرامه بافطيم" الإنسان قبل أن يكون القاضي ورئيس المحكمة..

ولعل صعوبة الكتابة سببها استحالة أن تُقيَّد القيم الإنسانية وتُحبَس في أحرف وكلمات؛ لكن لعلها تبدأ من حيث بدأت مرارة اليُتم والحاجة التي تجرّعها في طفولته رحمه الله؛ فآثر أن يُزيح تلك المرارة عن كل مَن يستطيع وبقدر ما يستطيع.. كانت ابتسامته تكاد تختفي عند أرباب الجاه والغِنى؛ لكنها تنبعث كنور من القلب كلما مرَّ به رجلٌ من أقل الناس منزلةً وجاهاً في عيون الناس..

كان لنا "أباً" بكل ما تحويه الكلمة من معنى؛ فقد أفاض علينا الأبوّة حرصاً وتأديباً وتعليماً؛ لم يكن يستاء من شيءٍ استياءَه من فظاظة أو سوء خُلُق بدر من أحدنا، عِشنا في كَنَفِه حتى اللحظة الأخيرة التي انتقل فيها إلى جوار ربه، وترك لنا وُدَّاً في قلوب الناس وابتسامات حانية في وجوههم؛ لمستُها شعوراً دافئاً عند عزاءاتهم لنا بعد فَقْده..

أدركتُ حينها حقيقة ما قاله لي يوماً؛ من أن قيمة الإنسان في داخله وجوهره، ولو أن الناس احترموك لجاهك أو مالك أو منصبك فإن قيمتك لن تعدو حينئذٍ حفنة المال هذا أو ذلك المنصب؛ ولا قيمة لأي منهما على الحقيقة؛ ولازال لكلماته صدىً يرنُّ في أذني حتى لكأنّه الآن يحدثني..

سرّني كثيراً ما عزم عليه فضيلة القاضي العزيز عصام محمد بن عبيد الله من كتابة نبذة عن حياته رحمه الله، وقد بذل جهداً كبيراً في جمع مادتها وصياغتها وترتيبها، وسعدتُ بما كتبه زملاؤه ومحبّوه من كلمات وفاء وتذكارات إخاء أضيفت إلى تلك النبذة؛ وختامها طُلِبَ مني أن أكتب، فكانت المهمة أشق مما تصورت؛ فما أكثر الذكريات وما ألذَّ تطوافها على الخاطر، لكن الكتابة عنها –كما أشرت– شأنٌ آخر..

مَن مُبلغُ الملبسينا بانتزاحهِمُ
حزناً.. مع الدهر لا يَبلى ويُبلينا
أن الزمان الذي قد كان يُضحكنا
أُنساً بقربهِمُ قد عاد يُبكينا

المقدمـــــة

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،، أما بعـــد ..

فإن الأمنيات تهز قلبي المستهام بتتبع سير من سبق من قضاة حضرموت، فموكب الضياء الآتي من تاريخهم الحافل، تمتد أشرعته لتبحر بنا في سفينة تمخر عباب الذكريات التي تشق جدار الزمن، وتطلق من ســـيرهم مواكب المنى، حيث الشـــموخ والإباء، حيث المبادئ والقيم، والأخلاق والشـــيم، ترســـخت في أفعالهم قبل أقوالهم بأكمل ما يمكن أن تكون عليه.

فالشوق إلى ذلك الرعيل الأول من الأماجد والأكابر من قضاة حضرموت كالقاضي العلامة/ عبدالله عوض بكير، والقاضـــي العلامة/ عبدالله محفوظ الحداد وغيرهم، يبعث في النفس قدراً وافراً من الشـوق الذي يعتصـر للحاق بركبهم، والخطى نحو دربهم، وقد رأيت في قضـاة عصـرنا من تتبع طرقهم، ونحى نحوهم، واقتفى سـيرهم، أخلاقاً، ومبادئاً، وعلماً، وورعاً، وكان خير خلف لســـير أولئك الأئمة الأعلام، ويأتي في طليعتهم وبكل اقتدار، وفخار القاضي/ محفوظ كرامة بافطيم –رحمة الله عليه–

إذ لا أبالغ متى قلت إن القاضـــي محفوظ يفيض بمكارم أخلاقية تشـــربها منذ نعومة أظفاره، ويتدفق حماسة وتحدياً وصلابة تعلمها بريعان شبابه، مقرونة برسوخ قضائي متعمق في القيم والمبادئ القضائية الراسخة في أكثر النظم القضائية رقياً، نجح –رحمه الله– في أن يبقى عاكفاً في محراب العدالة، لم يُغرِهِ ميل كما لم تســـتهوه صـــراعات حزبية أو فئوية، استطاع خلال مسيرته التي استمرت لثلاثة عقود أن يبقى متحرراً من أي وعد أو وعيد – بترغيب أو ترهيب أو إشـراف أو رقابة– غير متأثر في قضـائه إلا بكلمة القانون العادل، ينطق بها دون تدخل يزيفها أو خوف يئدها أو تأثير يزهقها .

فقد كان رحمه الله عند ممارسته للنظر في الخصومات متسامياً فوق الخصوم، متمتعاً بحرية الحكم دون خوف أو ترهيب، ودون إغراء أو ترغيب مع كامل التجرد من شوائب الهوى والغرض، لذا كان استيعابه للخصومات بحرية مطلقة وبعين البصير المجرب الذي ينطق بكلمة الحق دون انحياز أو ميل.

إذ كان ديدنه تحقيق التحقيق، من خلال الفهم العميق، والسؤال الدقيق، وتتبع الدليل، بتدبر وتأويل، يصاغ في تسبيب وتعليل مقنع للمحكوم عليه فضلاً عن المحكوم له، فقراره حكيم، وتصرفه سليم، لأنه اقتدى بخطى العلماء واهتدى، وتزود من عذب علومهم وارتوى، فبكل حكم من أحكامه ننتقي منه، ونرتقي، ومن بحر علمه نغترف، ومن عذب معين أخلاقه نرتشف؛ كونه بحق كنز من المعرفة والفكر القانوني الرشيد الذي لم نجده إلا في الرعيل الأول من القضاة الحضارم الذين ملأ عدلهم الأوطان، وتحدث برجاحة عقلهم الركبان.

وفي هذه الوريقات سنقف على موجز يسير حول سيرة علم من أعلام القضاء عَرَفْتُه كما عَرَفَتْه محاكم حضرموت وعدد من المحافظات لأكثر من ثلاثة عقود، وفي تناولي لسيرته، سأقف على البدايات الأولى لحياته من خلال التعريج قليلاً على نسبه وميلاده وأسرته، كما سنقف على دراسته التخصصية والمناصب التي تولاها حتى وفاته، مع بعض مما سطره محبّوه ومعاصروه من القضاة والمحامين؛ ولذلك فقد آثرنا تناول سيرته رحمه الله في أربعة أقسام كالآتي:

القسم الأول: النشأة والتعليم.

القسم الثاني: الجانب العملي.

القسم الثالث: كلمات وفاء وتذكارات إخاء.

القسم الرابع: حديث الصورة.

القسم الاول

النشأة والتعليم

المبحث الأول

نسبه وميلاده وأسرته

في هذا القسم سيتم التعرف على القاضي محفوظ بافطيم من خلال معرفة نسبه، وميلاده، وأسرته الصغيرة، والعائلة التي ينتمي لها وذلك كالآتي:

أولاً: نسبه: محفوظ كرامة عبيد بافطيم

ثانياً: ميلاده: ولد فضيلته بمدينة المكلا حاضرة حضرموت بتاريخ ٢٢ /٦/١٩٥٥م، في حي الحارة من أقدم أحياء المدينة.

ثالثاً: أولاده: لفضيلته ثلاثة من الأولاد، ولدان هما: مجدي وهو الأكبر، وبه يكنى، ونبيل، وبنت.

رابعاً: أقاربه: لفضيلته عدد من الإخوة وهم: عوض وقد توفي، ومحمد وأختهم وفرحة، والعديد من أبناء عمومته ممن استوطنوا المكلا.

خامساً : أسرة آل بافطيم :

ينتمي فضيلته لأسرة آل بافطيم الأسرة الحضرمية العريقة التي تنتشر بشكل كبير في حضرموت عموماً، وفي مسقط رأسها بوادي حضرموت بشكل أكبر، خاصة مدينة سيئون، وبالتحديد حي القرن الشهير؛ حيث تجد الكثير من الأسر التي تنتمي لهذه القبيلة موجودين بكل حارات حي القرن منذ القدم إلى اليوم .

جد فضيلته "عبيد" بافطيم قدِمَ من وادي حضرموت من حي القرن تحديداً، وسكن بالمكلا منذ الأربعينات للقرن الماضي تقريباً، وأنجب عددًا من الأبناء هم: محمد، وجمعان، وسعيد، وكرامة، وأختهم سلامة. وأنجب والدُه كرامة : عوض وقد توفي، والقاضي محفوظ ، وفرحة ، ومحمد وهما لازالا على قيد الحياة.

ويمتاز أفراد هذه الأسرة بسلامة السريرة، والصدق، والأمانة، والإخلاص، والإتقان في كل المجالات التي يمتهنونها، لذا فهم محل احترام وتقدير من كل المجتمع، ولأن الإخلاص والإتقان في العمل هو سمة غالبة في هذه الأســـرة فقد برز عدد كبير من أفرادها بمجالات متعددة.

المبحث الثاني

نشأته ودراسته

أولاً: نشأته وتأثير المكان والزمان:

ولد المترجَم له رحمه الله بمدينة السلام المكلا بحي الحارة، حيث مكان التّمدن والرقي، وتربى على قيم المجتمع الحضرمي الأصيلة القائمة على المحبة والصلاح، وحب الخير للغير، إذ ينشأ الإنسان على وفق البيئة التي عاش فيها، فأسرته مشهورة بالصلاح، والمحبة للخير، ووالده ممن كان له مكان في التدين والصلاح رغم أنه لم يكن من المشهورين، وقد كان فراقه له مبكراً وهو ابن ست سنوات؛ بسبب وفاته، فانتقل بمعية أمه، وأخيه الأصغر محمد للعيش مع أخواله في حي البلاد، فنشأ يتيماً، بكفالة أخواله من آل باريدي، فكان في كنف جده لأمه سعيد باريدي وأبناؤه وهم : صالح، وسالم، وجمعان، وسعد، وكان لأخواله عظيم الأثر، والفضل –بعد المولى– في تربيته، وهذا ما جعلهم يدفعون بابن أختهم اليتيم للحاق بركب العلم، والتعلم، منذ صغره، وكانوا شديدي الحرص على تعليمه، فدفعوا به مبكراً لطلب العلم رغم قلة ذات اليد، وشحة الإمكانات حينها، وكان لخاله سالم الفضل الكبير في متابعته، في حلقات الدرس والتعلم، إذ يذكر فضيلته أنه ربما جاء وقت الذهاب للدرس وهو غارق بشاطئ البحر مع كثير من الأطفال؛ فيأتي خاله سالم، ويأخذ عصى، ويخرجه من بين الأولاد للذهاب للدرس والتعليم، وهكذا طوال حياته حريص على تعليمه رحمه الله رحمة الأبرار، كما عاش مع والدته في بيت خاله جمعان في الحافة المسماة بحافة الهنود واستمرت سكناه هناك حتى زواجه.

وكان لولادته في منتصف الخمسينات للقرن الميلادي العشرين تأثير بالغ في تكوين شخصيته المكافحة الجادة التي صقلتها الأحداث والتجارب التي يمر بها الوطن

عموماً وحضرموت على وجه الخصوص، حيث ظهرت الحركات التحررية التي تغلغلت في أوساط المجتمع، ولم يكن فضيلته بعيداً عن ذلك، أو عن ما يعتمل بداخل المجتمع لذا وجدناه ما إن بدأ يشب على الطوق إلا وهو في طليعة المتشربين لعبير الحرية، والاستقلال وفي صفوف كل الشعب التواق للحرية؛ لذا كان لبيئة الستينات أشد التأثير في تكوين شخصية هذا الشاب الذي شب على الروح الثورية التي سادت كل المجتمع، لذا وجدناه بعد عقود من ذلك يحمل تلك النفس التواقة، والتي لا زالت تبعث في نفسه قدراً كبيراً من الإصرار والتحدي.

كما كان لولادته بمدينة المكلا أثر في أن تتاح له فرصة الحصول على التعليم الإبتدائي والثانوي المتوافر بحاضرة المحافظة، إذ جمع له حب والدته، وحرص أخواله، وعنايتهم به، للدفع به للتعليم مع توافره بالمدينة.

ثانياً: دراسته الأولية ابتدائي – ثانوي

درس فضيلته الدراسة الإبتدائية بالمدرسة الشرقية الواقعة بحافة الهنود بالقرب من ميناء المكلا "الفُرضة" حيث درس فيها السنوات الأولى، ثم انتقل للدراسة بمدرسة مدرم الواقعة على الناحية الغربية من مدينة المكلا، والتي أكمل فيها المرحلة الابتدائية.

كما درس المرحلة الثانوية بثانوية المكلا كما كانت تسمى حينها وهي ثانوية ابن شهاب حالياً، وتخرج منها سنة ١٩٧٣/١٩٧٤م، وفي دراسته لم يكن ليرضى بغير التفوق على كافة أقرانه، إذ كان من العشرة الأوائل على مستوى الجنوب، من خلال حلوله بالمركز الثامن على مستوى الجمهورية.

وقد حظي –رحمه الله– بتكريم وزير التربية والتعليم بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وذلك بتاريخ ٢/ سبتمبر/١٩٧٤م، نظير تفوقه العلمي في إنهاء شهادة الثانوية العامة وحلوله بالمركز الثامن، كما كُرِّم أيضاً لذلك من الاتحاد الوطني لطلبة اليمن وذلك في ١٩٧٤/٩/٧م.

وقد كان لدراسته في الثانوية الأشهر بساحل حضرموت في مطلع السبعينات عظيم الأثر في تشبعه بالروح التطلعية التي سادت وانتشرت بكل أفراد المجتمع سيما الشباب المعول عليهم حمل راية النهوض والتجديد للمجتمع.

ثالثاً: الدراسة التخصصية العليا

نظراً لتفوقه في الدراسة الثانوية فقد حصل على منحة دراسية للدراسة في الاتحاد السوفيتي لدرجة البكالاريوس في مجال الحقوق والقانون، وكانت دراسته بمدينة "كييف" بأوكرانيا، وثم واصل دراسته حتى تخرج بدرجة الماجستير في تخصص العلاقات الدولية، من جامعة (**kiev state university**) وذلك في الـ٢٢/من يونيو ١٩٨٢م.

وممن شملتهم المنح الدراسية الخارجية بمجال القانون في تلك الفترة القاضي عبدالله المعلم، والقاضي علي باسويد؛ حيث درسا في ذات الفترة ولكن بدول مجاورة.

وكان في دراسته الخارجية بالاتحاد السوفيتي سابقاً جمهورية أوكرانيا حالياً وعاصمتها مدينة كييف، مثالاً للشاب الحضرمي المتمسك بالقيم والمبادئ، والأخلاق الأصيلة، رغم تغير الكثير، وتقلب البعض، بل ووجود تصادم ثقافي لدى البعض من المبتعثين؛ فيما كان رحمه الله قد اعتصم بالإصرار، وتسربل بالتحدي، لينهي دراسته الجامعية بمجال القانون، ويعود وهو يحمل في جنباته ثروة معرفية، ورغبة جامحة لخدمة شعبه، وأهل وطنه في المجال الذي درس فيه وأحبه.

كما كان للدراسة الخارجية التي حظي بها فضيلته؛ أثر فعَّال في أن يتوافر للقاضي فرصة ثرية وفريدة للتعدد المعرفي والثقافي واللغوي، فعلاوة على الجانب المعرفي المتخصص في الجانب القانوني الذي تشبعه في جامعة كييف الأوكرانية؛ فإن مكوثه لسنوات في ذلك البلد الأوربي جعله متشبعاً بثقافات، ومخزون معرفي ولغوي، وثقافي كبير من احتكاكه بمختلف الثقافات، والجنسيات، إذ كانت توجد بالجامعات التي تتبع الاتحاد السوفيتي كجامعة كييف مبتعثين من كل الدول العربية والأفريقية والأمريكية والآسيوية، والتي يوفر

لها النظام القائم حينها منح دراسية للدراسة بكل المجالات؛ ولهذا كان لهذه المرحلة انعكاس قوي وفعال على حياته العلمية والعملية لسائر عمره –رحمه الله– مكنته من قبول الآخر، وحسن التعامل مع المخالف والمعارض، إذ كان رحب الصدر كثير الاحتواء للمخالف متفهّماً لما عند الغير.

رابعاً: الدورات التدريبية أثناء العمل

حظي فضيلته أثناء مباشرته للعمل في المحاكم على الكثير من الدورات التدريبية الداخلية والخارجية المتخصصة في المجال القانوني والحقوقي، وقدّم في البعض منها أوراق عمل لتلك الدورات، كما قدم العديد من المداخلات التي تجعل من وجوده سبباً في إثراء الكثير من الدورات، وورش العمل التي شارك فيها بفعالية.

ولعل من أهم تلك الدورات التدريبية التي شارك فيها هي الدورة التي حصل عليها سنة ١٩٩٩م، وذلك بجمهورية مصر العربية، وذلك في مجال القضاء التجاري والتحكيم التجاري برفقة عدد من القضاة [١].

وكذا الدورة المنعقدة في جمهورية لبنان سنة ٢٠١٣م، والمتعلقة بالقانون البحري، وعدد من المسائل التجارية، وقدم فيها ورقة عمل عن تجربة اليمن بالقضاء التجاري[٢] .

وكذلك عدد من الدورات التخصصية التي نفذها مكتب الأمم المتحدة بالمعهد العالي للقضاء بصنعاء سنة ٢٠١٤م، والتي شملت عدد من المسائل المتعلقة بالقضاء التجاري بصورة عامة، وبالمعاملات البنكية والبحرية، والقرصنة البحرية على وجه الخصوص، والتي حاضر فيها عدد من الخبراء المتخصصين من عدد من الدول الأوربية والعربية.

---

[١]) ينظر القسم الثالث حديث الصورة عدد من الصور الخاصة بالدورة المنعقدة بالقاهرة .

[٢]) تم اختياره للمشاركة بعد تقدمه بورقة عمل تم قبولها ضمن أعمال الدورة التدريبة بلبنان.

كما شـــارك بعدد كبير من ورش العمل، والندوات والدورات التدريبية المتعلقة بالقضاء بصفة عامة، وبالقضاء التجاري على وجه الخصوص التي قدم في كثير منها أوراق عمل ومحاور مختلفة، والمنفذة داخل وخارج محافظة حضرموت.

المبحث الثالث

خدمة التدريس الإلزامي

أولاً: التدريس بمنطقة خشامر

لحاجة البلاد في السبعينات للكوادر المؤهلة فإنَّ المتخرج من الثانوية العامة يُكلّف بالتدريس الإلزامي سنتين بدلاً عن الخدمة العسكرية؛ وكان نصيب فضيلته التدريس بعيداً بإحدى القرى هي قرية خشامر التي تتبع مديرية القطن، وتقع على مقربة من مدينة شبام التاريخية بوادي حضرموت، ولعل حنين الأصل البعيد لموطن آل بافطيم بوادي حضرموت هو الذي جعل قدره يعود للوادي مؤدياً سَنَة تدريسية بالمدرسة الابتدائية الموجودة بتلك المنطقة البعيدة الصغيرة، ويذكر لي فضيلته أنه كان يذهب لسيئون أثناء تلك السنة، وربما بحث عن المواصلات ساعات حتى يجد دراجة نارية تحمله من شبام الى سيئون بطريق غير مسفلتة (رصعة) وهو ما يدل على حجم المعاناة التي كابدها في تلك السنة؛ لا سيما وأن الطرقات غير مسفلتة من المكلا الى الوادي، والمواصلات صعبة؛ إذ يتم نقل المعلمين للمناطق بواسطة سيارات الشحن الكبيرة مع المستلزمات المدرسية التي يتم نقلها للمدارس، وهو ما يعني صعوبة التنقل، وإن تلك السنة قد أسهمت بصقل شخصيته وزيادة إصراره على النجاح رغم المعوقات والصعاب.

ثانياً: التدريس بمنطقة كنينة

لما كانت سنة التدريس الأولى بوادي حضرموت، فإن ساحل حضرموت له من القاضي نصيب، لذا كان قدره أن يتم توزيعه بمنطقة بعيدة صغيرة تتبع وادي حجر هي منطقة كنينة، وهذه المنطقة؛ لصغرها وقلة سكانها فلا يوجد بها إلا المدرسة الابتدائية،

التي قضى بها فضيلته السنة الثانية من التدريس الإلزامي، وكعادة تلك المناطق الصغيرة البعيدة فلا توجد بها من الخدمات إلا الحد الأدنى، ومع ذلك كان لهذه السنتين بالغ الأثر في صقل شخصيته الصلبة القوية التي ظل يتمتع بها حتى آخر عمره.

كما كان للتدريس في هذه المناطق الصغيرة جداً أثرٌ بالغ في أن تجعل من فضيلته قريباً لكل أفراد القرية التي يدرّس فيها؛ فالعادة جارية على إكرام وتقديم المعلمين في كل المناسبات والأنشطة الموجودة في كل تلك القرى؛ لذا كان قريباً جداً من مجتمع القرية الذي عاش فيه، فالتدريس في القرى بتلك الفترة لا يقتصر على العمل بالمدرسة بل يمتد للاندماج في ذلك المجتمع واعتبار المعلم أحد أفراد ذلك المجتمع.

القسم الثاني

المجال العملي

المبحث الاول

العمل بالادعاء العام

مكانةُ الإنسان وتمكُّنه تؤهّله لمناصب عليا تحتاج لسياسة حكيمة، وعلم غزير، ولهاتين الميزتين البارزتين لدى الفقيد رحمه الله فقد تولى أعمالاً قضائية كبيرة، ومناصب قضائية مهمة كان بحق أهلاً لها، وجديراً بتوليها، وقد توزعت على العمل بالادعاء العام ومن ثم العمل بالمحاكم.

ولأن النيابة العامة هي البوابة للدخول للقضاء فقد تم تعيينه عقب تخرجه في هيئة الادعاء العام، وعمل بها سنة كاملة كسائر الخريجين الجدد [٣]، مما أتاح له الوقوف عن كثب على عمل النيابة العامة في المرحلة الأهم التي تمر بها الدعوى العمومية، وهذه الفترة لم تدم طويلاً، فما هي إلا سنة واحدة فقط بعدها يتم تعيين القاضي للعمل بالمحاكم، وأثناء عمله بالادعاء العام فقد كان له شرف الذهاب للوادي، والاشتراك في الترتيبات الأولية لعمل جهاز الادعاء العام بسيئون بعد أن تم ترتيب عمله، وتنظيم مقراته وموظفيه بشكل جديد عقب صدور قانون الادعاء العام لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية رقم(٩) لعام ١٩٨٤م[٤].

ومرور القاضي قبل توليه لمنصة الحكم بالادعاء العام، يشكل ميزة كبيرة له أثناء المراحل اللاحقة التي ينظر فيها القضايا الجنائية بدرجة الاستئناف.

---

[٣]) وهو الأمر المعمول به حاليا للدفع المتخرجة من معهد القضاء

[٤]) جاء هذا القانون بإلغاء قانون الادعاء العام السابق رقم " ١" لعام ١٩٧٣م .

المبحث الثاني

التعيين بمحكمة استئناف المحافظة

عقب إتمام القاضي محفوظ لفترة التدريب في هيئة الادعاء العام حان موعد تعيينه في القضاء متحملاً عبء الحكم بين الناس في كل خصوماتهم، والتعيين يتم عبر وزارة العدل والأوقاف، وكان المتعين على فضيلته الذهاب لسكرتير العدل لطلب تعيينه بإحدى المحاكم بالمحافظة؛ ورغم الشهادة التي يحملها من أرقى الجامعات والخبرة والتدريب الذي أتمه بهيئة الادعاء العام؛ إلا أن فضيلته تهيب الموقف وتهرب من الحضور وتأخر عن الحضور عله يتم التغاضي عنه أو إبقاؤه بالادعاء العام، لكن قدره يسوقه لاعتلاء منصة الحكم وفي أعلى درجاتها، حيث كانت المشيئة الربانية تخبئ له التعيين في أعلى محكمة بمحافظة حضرموت محكمة الاستئناف أو ما يعرف حينها بمحكمة المحافظة، إذ لم يعمل بأي محكمة ابتدائية على الإطلاق، بل شغل مباشرة عضوية محكمة المحافظة وظل رحمه الله متنقلاً بين الشُعَب والمحاكم الاستئنافية، حتى وافاه الأجل وهو بذات المحكمة التي عُيِّن فيها ابتداءً محكمة استئناف حضرموت.

ومن ذلك يظهر بوضوح أن فضيلته لم يكن يوما يلهث خلف المناصب، كما لم يسعَ أو يتوسط لدخول القضاء بل الثابت تهربه وتهيبه من هذا المنصب، رغم كل ما يمتلكه من تأهيل كافٍ لشغل أعلى المناصب القضائية، وإن تهيبه للمنصب ومحاولته التهرب منه أدى إلى أن يكلف فضيلته بالعمل بالاستئناف مباشرة.

وتعيين فضيلته بمحكمة استئناف المحافظة مكنه من الاستفادة من الخبرات القضائية المترسخة لدى الرعيل الأول من قضاة حضرموت، وعلى رأسهم فضيلة القاضي/ صالح

بن عبدالله عيديد رئيس محكمة المحافظة[٥]، والقاضي/ عبدالله محمد باحويرث[٦]، والقاضي/ أحمد سقاف بن سميط، وغيرهم ممن لهم باع كبير، وقد استفاد رحمه الله من خبرات هؤلاء القضاة الذين جمعوا بين التخصص الشرعي المتمثل بخريجي القضاء الشرعي، وخريجي كليات الحقوق والقانون، وهو ما شكل له فرصة كبيرة للإفادة من خبرات كل تلك الهامات القضائية، وكان نظام العمل بمحكمة استئناف المحافظة مختلفاً عمّا هو مقرر حالياً؛ إذ لا توجد شعب كما هو الحال بمحاكم الاستئناف برغم تعدد القضاة المكلفين بنظر القضايا في الدرجة الثانية، إنما عقب ورود الملف الاستئنافي يقوم رئيس محكمة استئناف المحافظة بتشكيل الشعبة المكلفة بنظر القضية من قاضيين إضافة له، وهوما شكل فائدة إضافية لعضو الاستئناف لأنه يجلس للحكم مع كل الأعضاء المعينين في محكمة الاستئناف وذلك في قضايا مختلفة، وكان قرار تعيين فضيلته بمحكمة الاستئناف قد تم عبر الترشيح من قبل رئيس المحكمة العليا ووزير العدل، والانتخاب من قبل مجلس الشعب المحلي بحضرموت.

واستمر فضيلته بمحكمة الاستئناف حتى وافاه الأجل بتلك المحكمة، بعد أن تنقل إلى عدد من المحاكم الاستئنافية، والشعب التخصصية على ما سيرد.

---

[٥] القاضي / صالح بن محمد عيديد، شغل رئيس محكمة استئناف حضرموت حتى قيام الوحدة ، كما كان ايضاً سكرتير وزارة العدل والأوقاف، خريج الحقوق دولة العراق الشقيق .

[٦] القاضي/ عبدالله محمد باحويرث، شغل سكرتير وزارة العدل والاوقاف منذ السبعينات ولسنوات ، وعضو المحكمة العليا لجمهورية اليمن الديمقراطي.

المبحث الثالث

عضوية محكمة استئناف محافظة أبين

ظل فضيلته يمارس عمله بكل أمانة واقتدار بمحكمة استئناف محافظة حضرموت، فقد ازدادت خبرته وتعزز رسوخه القضائي المتحصل من حوالي عقد من الزمن قضاها بمحكمة استئناف حضرموت، ونتيجة لتغيير النظام القضائي في اليمن الموحد، فقد صدرت الحركة القضائية التي شملت جميع قضاة الجمهورية في الشعب الإستئنافية، والمحاكم الإبتدائية، وقد صدرت تلك الحركة بموجب اجتماع مجلس القضاء الأعلى المنعقد برئاسة رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح رئيس مجلس القضاء حينها، بتاريخ ١٤/محرم/١٤١٦هـ، الموافق ١٣/٦/١٩٩٥م، وفي تلك الحركة تم تعيين فضيلته عضواً في محكمة استئناف محافظة أبين، وهي أول حركة قضائية تشمله وأعقبها تحركات كثيرة.

وقد عين فضيلته عضواً بالشعبة المدنية، المكونة من القاضي/ سالم عمر باهرمز رئيساً للشعبة المدنية رئيساً لمحكمة استئناف أبين، والقاضي/ مطهر علي الوشلي عضواً للشعبة المدنية نائباً لمحكمة استئناف أبين[٧]، وممن عمل معهم بهذه المحكمة القاضي/ صالح سنان رحمه الله، والقاضي/ علي المعلم، والقاضي/ مهدي حنيشان، وقد استمر رحمه الله بأبين لدورة قضائية كاملة استمرت ثلاث سنوات.

[٧]) ينظر نص القرار وكامل الحركة القضائية، صحيفة الثورة العدد"١١١٧٢" الصدار بتاريخ ١٥/محرم/١٤١٦هـ، الموافق ١٤/٦/١٩٩٥م،ص ٦،٧.

المبحث الرابع

رئاسة الشعبة التجارية بحضرموت

لا أبالغ إن قلت إنَّ فضيلة القاضي محفوظ بافطيم هو المؤسس الحقيقي للقضاء التجاري بحضـرموت، إذ كان من أوائل من تولى رئاسـة الشـعبة عند تأسـيس الشـعبة التجارية، كما أنه وبلا منازع أكثر من تولى رئاسة الشعبة التجارية بحضرموت، كما أنه قد تولى رئاستي شعبتي استئناف تجارية بحضرموت وتعز، وعمل بثلاث شعب تجارية من أصل خمس على مستوى الجمهورية هي الشعب التجارية بحضرموت، وتعز، والحديدة.

وقد عين فضيلته رئيساً للشعبة التجارية بحضرموت سنة ١٩٩٨م، وهي فترة وإن لم تكن أول إنشاء للقضاء التجاري بحضرموت إلا أنه بعهده بدأت الخطوات العملية لإرساء مداميك القضاء التجاري بحضرموت كقضاء نوعي؛ وذلك من خلال التفكير الجدي ببناء مقر خاص بالشـعبة التجارية بدلاً عن المبنى المسـتأجر، وكذا اسـتكمال الهيكل الاداري الوظيفي للشعبة التجارية والمحكمة الابتدائية التابعة لها.

وقد تشـكلت الشـعبة التجارية حينه برئاسـته، وعضـوية القاضـي/ صـالح أحمد سـنان عضواً، والقاضي/ علي عبدالله باسويد عضواً. وذلك بالقرار الجمهوري رقم "٢٦١" لسنة ١٩٩٨م، والذي قضـى بإجراء حركة تنقلات في المحاكم الاسـتئنافية لأمانة العاصـمة وعموم المحافظات، والصـادر يوم الثلاثاء ٧/ رجب/ ١٤١٩هـ، الموافق ٢٧/ اكتوبر/ ١٩٩٨م [٨]. وقد ترأس المحكمة التجارية الابتدائية حينها القاضي/ أحمد سلام مربوش.

[٨]) ينظر كامل تفاصيل القرار الجمهوري، صحيفة الجمهورية، العدد"١٠٦٧٢" الصادر يوم الاربعاء ٨/ رجب/ ١٤١٩هـ، الموافق ٢٨/ اكتوبر/ ١٩٩٨م ، ص ١،٣ .

المبحث الخامس

عضوية الشعبة التجارية بالحديدة

خبرات الشـــخص ومعارفه تنمو بتنقله وممارســته العملية في أكثر من بيئة وبأماكن مختلفة، وهذا ما توافر لفضـيلته بتعيينه عضــواً بالشــعبة التجارية بمحافظة الحديدة ســنة ٢٠٠٥م، وقد استمر بها لحوالي سنة ونصف.

وقد كان طوال فترة عمله بهذه المحكمة مثالاً للقاضـــي الملتزم بالدوام رغم بعد المســـافة، ومفارقة الأهل والأحبة، فقد كان ولازال طوال عمره مقدســـاً لواجباته الوظيفية مؤدياً لها على أكمل وجه، وسواءً عُيّن رئيساً للشعبة أو عضواً فيها؛ فإن ذلك سيّان لديه، وجعل راية الحق خفّاقة عالية، لذا فإنه لم يأنف أو يســتنكف من العمل عضــواً بالشــعبة عقب رئاستها وذلك بحق ديدن الكبار الذين لاشك أنه منهم.

ومن خلال عمله عضواً بالشعبة فقد كان أحد عوامل استقرار عملها واضطراد جلساتها وأحكامها، بعيداً عن الخلافات وتشعب الآراء الذي كثيراً ما يعصف بالعمل في الشعب الاستئنافية؛ إلا أنه كان أكثر وعياً وأشد حرصاً على إنجاح عمل الشعبة الاستئنافية لعلمه التام أن العمل في الشـعب الاسـتئنافية هو عمل جماعي لا فردي، لذا كان دائماً ما يردد أن القاضـي الفرد قاضٍ مسـتبد لأن عمله فردي؛ ولا يعتبر نجاح القاضـي وافياً إلا بقدرته على العمل الجماعي المتناغم داخل الشعب الاستئنافية، أما العمل الفردي فالكل يحسنه، لذا كان من أكثر رؤساء الشعب قدرة على العمل الجماعي مع جميع الأعضاء الآخرين.

المبحث السادس

رئاسة الشعبة التجارية بتعز

لم تدم عضوية القاضي محفوظ لشعبة استئناف الحديدة إلا سنة ونصف تقريباً، حتى تم نقله لرئاسة الشعبة التجارية للمحافظة الأكثر سكاناً محافظة تعز؛ حيث عُين رئيساً للشعبة التجارية بمحكمة استئناف محافظة تعز، وذلك بتاريخ ٢٣/ شعبان/١٤٢٧هـ، الموافق ١٦/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م، وذلك بموجب القرار الجمهوري رقم ١٢٨لسنة ٢٠٠٦م، بشأن حركة تنقلات جزئية بمحاكم الاستئناف بالجمهورية، وقد استمر برئاستها لحوالي أكثر من عامين. وقد تكونت الشعبة حينها برئاسته وعضوية كلٍ من: القاضي/ أحمد علي أحمد الشهاري، والقاضي/ هيكل أحمد عثمان حميد العبسي[٩].

وقد استطاع رحمه الله إدارة دفّة الشعبة الاستئنافية بتعز رغم كثيرة القضايا المعروضة على هذه الشعبة، والتي يشمل اختصاصها أكثر المحافظات كثافة وهي محافظتا تعز وإب، ومع ذلك فقد تمكن بتعاون باقي الأعضاء من إنجاز الكثير منها بكفاءة واقتدار وسرعة، برغم أن البعض منها كان متراكماً لسنوات.

ولأنه يتعامل مع كل من عرفه وعمل معه، بتواضع وإخاء؛ فقد بقي الكثير من موظفي الشعبة التجارية بتعز على تواصل دائم بالقاضي رحمه الله حتى وافاه الأجل، وما ذلك إلا لما غمرهم به من محبة صادقة ورقي في التعامل، خلق له قبولاً وحباً صادقاً أينما حلّ وترحّل.

---

[٩]) ينظر كامل تفاصيل القرار الجمهوري، صحيفة الثورة، العدد"١٥٢٨٥" الصادر يوم الأحد ٢٤/ شعبان/١٤٢٧هـ، الموافق ١٧/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م، ص ٣.

المبحث السابع

رئاسة الشعبة التجارية بحضرموت للمرة الثانية

وبعد تنقل في الشـــعب ومحاكم الاســـتئناف من الحديدة إلى تعز حان الدور للعودة للشعبة التجارية بحضرموت ورئاستها للمرة الثانية ولمدة امتدت لحوالى عشر سنوات، إذ تم تعيينـه رئيســـاً للشـــعبة يوم الأربعاء ١٨/ ذو القعدة/ ١٤٢٩هـــ الموافق ٢٦/نوفمبر/٢٠٠٨م، بموجب القرار الجمهوري رقم ٢٧٨ لســـنة ٢٠٠٨م، والخاص بتعيين رؤساء وأعضاء لبعض الشعب الاستئنافية بمحاكم الجمهورية[١٠]، وعمل خلالها مع كثير من القضاة كأعضاء بجانبه: أولاً القاضي/ عبدالله صالح بن محاشن، ثم القاضي/ عبد الكريم عبد الله فرج سليمان، والقاضي الدكتور/ محمد بدوي، والقاضي/ محسن صالح طالب البكري كعضو منتدب، عقب وفاة القاضي محمد بدوي، حتى تم تعيين القاضي/ عبدالحميد محمود صالح مثنى، واستمرت الشعبة في ممارسة اختصاصاتها بروح الفريق الواحد يدير دفتها ربان ماهر ويحرك بوصلتها خبير متمرس، رغم تغير الأعضاء لديه إلا إنه وبكل أمانة واقتدار استطاع العمل بتناغم كبير مع جميع الأعضاء الذين عمل معهم.

وقد ترأس المحكمة الابتدائية التجارية حينها القاضـــي/ داؤود عبده المعشـــري؛ ومن ثم القاضـــي/ صـــادق مدهش المروني، كما كان لي شـــرف التعيين حينها كقاضٍ بالمحكمة الابتدائية في فبراير ٢٠٠٩م.

وخلال هذه الفترة عرفت الشعبة والمحكمة التجارية العصر الذهبي للقضاء التجاري بحضـــرموت –إن جاز لي التعبير– وذلك لأنهُ توافَرَ لقضـــاء الشـــعبة والمحكمة الابتدائية الكادرُ المؤهل قضائياً والعدد الكافي والمناسب لحجم القضايا المعروضة؛ إذ رأس الشعبة فضيلة القاضي محفوظ عقب تشبعه بخبرات متراكمة بشعب الاستئناف بمحافظتي تعز

---

[١٠]) ينظر كامل تفاصيل القرار الجمهوري، صحيفة الجمهورية، العدد"١٤٢٦٨" الصادر يوم الخميس ٢٩/ ذو القعدة/ ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧/نوفمبر/٢٠٠٨م، ص ٦.

والحديدة، كما اختير بعضوية الشعبة كفاءات متميزة، كالقاضي المرحوم عبد الكريم فرج الذي شغل بعدها رئاسة الشعبة التجارية بعدن، وغيرهم؛ كما اختير للمحكمة الابتدائية أوائل الدفع المتخرجة من معهد القضاء؛ وعقب تلقيهم دورات تدريبية متخصصة بالخارج؛ كما تم الافتتاح الرسمي للمبنى المخصص للقضاء التجاري والواقع بالمجمع القضائي، والذي هو بحق من أفضل وأرقى المباني القضائية بالمحافظة من حيث السعة، والملاءمة، والتنظيم، كما توافرت الإمكانات الكافية من أثاث مكتبي وتجهيز حاسوبي وربط شبكي متطور –والذي تفتقر له الشعبة والمحكمة اليوم–.

تكليفه بالقيام بأعمال رئيس محكمة استئناف حضرموت

في هذه الفترة عُين القاضي أبوبكر السقاف رئيساً لمحكمة استئناف حضرموت، وقبل مباشرته للعمل عُيّن رئيساً للجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، فبقي المنصب شاغراً فتم تكليف فضيلته كونه الأقدر والأقدم من بين الموجودين حينها بالقيام بالأعمال الإدارية لحين تعيين خلفٍ له، وقد استمر بالقيام بالأعمال لبضعة أشهر، وقد كان لنا شرف الحضور في اللجان الوزارية التفتيشية التي نزلت إلى محكمة استئناف المحافظة برئاسة القاضي عبدالكريم باعباد، وكان فضيلة القاضي محفوظ على رأس محكمة الاستئناف حينها؛ إلى أن تم تعيين فضيلة القاضي سمير شوطح رئيساً لمحكمة استئناف حضرموت.

المبحث الثامن

رئاسة الشعبة المدنية بمحكمة استئناف حضرموت

وعقب حوالي عشر سنوات من العمل في رئاسة الشعبة التجارية ها هو الأوان قد حان، وذلك للرجوع مرة أخرى للمحكمة التي انطلق منها، وبدأ مشواره القضائي فيها، إذ صدر القرار من مجلس القضاء الأعلى في العام ٢٠١٧م، والخاص بالحركة القضائية لمحافظة حضرموت وتعز ومأرب، وقد عُين فضيلة القاضي محفوظ –رحمه الله– رئيساً للشعبة المدنية، وقد اشترك بعضويتها القاضي/ سالم امبسطي عضواً والقاضي/ خالد العيسائي عضواً.

المبحث التاسع

عضوية الشعبة المدنية بمحكمة استئناف حضرموت

كم منزلٍ في الأرض يألفُهُ الفتى .. وحنينه أبداً لأولِ منزلِ

علّ من الإنصاف القول إن صاحب الفضيلة القاضي/ محفوظ بافطيم برغم من حبه وعشقه للقضاء التجاري، الذي أعطاه الكثير والكثير خلال عمره القضائي المديد؛ إلا أن المحكمة التي انطلق منها ومارس أول أعماله القضائية فيها تشكل له ولا شك حنيناً وحباً للأيام الأولى والبدايات الحقيقية، حيث كان جلوسه للقضاء مع معظم الهامات القضائية التي تعاقبت للعمل بمحكمة استئناف حضرموت، سواء ممن كان قبله كالقاضي/ عبد الله عيديد وغيره، أو ممن هم زملاء دراسة كالقاضي/ عبد الله المعلم والقاضي/ علي باسويد وغيره؛ لذا كان القدر سائقاً لفضيلة القاضي نحو المحكمة الأولى التي عُيّن فيها ابتداءً ما جعله يختم مشواره القضائي فيها، إذ تم إعادة تشكيل الشعبة المدنية بعضوية فضيلته رحمه الله ورئاسة القاضي/ عبد الله المعلم وكذا عضوية القاضي/ سالم امبسطي، واستمر رحمه الله ممارساً عمله فيها حتى وافاه الأجل وهو مواظب ملتزم بعمله، وهكذا نجد أنه قد تحقق له مناه بأن ختم حياته بذات المحكمة التي بدأ فيها، فبعد ٣٨ سنة من العمل المضني والجهد المتواصل ها هو يغمض عينيه وهو رافع بكلتا يديه وكل جوارحه راية العدل، التي عاش ومات مكافحاً ومنافحاً لجعلها خفاقةً ناصعة البياض؛ برغم كل الظروف والمتغيرات التي مرت بها البلد خلال العقود الأربعة الماضية، إذ ظل ضارباً أروع وأنصع الأمثلة للأجيال القادمة عن قاضٍ عاش على مبادئ عليا ومُثُل قويمة مثلت له عنوان حياةٍ ومسيرة عطاءٍ قَلَّ أن يتكرر.

أخيراً.. الرحيل المفاجئ

كالشجرة المثمرة التي تعطي ثمارها بسخاء، وترحل في صمتٍ وهي واقفة؛ كان رحيله المفاجئ رحمه الله، فبعد يومٍ كسائر أيام عمله في مبنى محكمة الاستئناف وبعد أداء رسالته القضائية باجتهاده المعهود إلى نهاية دوام ذلك اليوم، خرج فضيلته حاملاً بعض الملفات، ملقياً التحيات ومصافحاً وجوه من قابلهم بالابتسامات؛ كعادته رحمه الله، ولم يكن يدور في الخلد أن هذه اللحظة هي الأخيرة التي يودع فيها العمل القضاء برمته..

وفي صبيحة يوم الأربعاء العشرين من شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ٢٣/ماس/٢٠٢٢م فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها، وصُلّي عليه بمسجد الروضة عقب صلاة العصر، ثم شيعه جمعٌ غفير من الناس إلى حيث ووري الثرى بمقبرة الشيخ يعقوب بالمكلا..

دروسٌ من حياته

المتابع والمتأمل لحياة فضيلته ومسيرته القضائية التي قاربت الأربعة عقود يجد فيها الكثير والكثير مما يستحق الوقوف عليه وذلك لأخذ العبرة والأسوة، وطوال الفترة التي عرفته فيها منذ العام ٢٠٠٩م لا زلت إلى اليوم أتذكر الكثير مما تعلمته، ومما خبرته من تعامله في العمل مع الخصوم أطراف القضايا، أو مع المحامين أو مع موظفي المحاكم؛ ومما شد نظري أكثر هو:

١- إن اليُتمَ الذي تجرّعه منذ السادسة من عمره لم يمنعه من تحقيق تطلعاته، أو أن يبني له قصراً منيفاً من المجد والمكانة والمحبة في قلوب كل من عرفه وتعامل معه؛ كما أن قلّة ذات اليد التي تسبب بها يُتمُهُ لم تكن لتقف حجر عثرة أمام بزوغ موهبته ومواصلته لتعليمه حتى بلوغ أعلى الدرجات.

٢- الانفتاح على الثقافات التي عاشها ومارسها داخل الوطن وخارجه شكّلت له مخزوناً كبيراً وخبرةً واسعة من الثقافات والمعارف التي مكّنته من التعامل مع الآخر واحتواء المواقف الصعبة التي مرّ بها ويمرُّ بها مَن مارس العمل القضائي على وجه الخصوص.

٣- لأنه عاش نزيهاً نظيف اليد؛ لم يخرج من الدنيا إلا بثناءٍ حسن وسيرةٍ عطرة، فلم يخلّف القصور والأطيان مع أنه قد عمل في المحاكم التجارية؛ حيث القضايا المنظورة تبلغ قيمتها مبالغ طائلة.

٤- ديدنه وشعاره في الحياة؛ ليس التفاخر بالمناصب والمكانة إنما البطولة عنده أن يجتذب محبة الناس لا بما يملك من حطام الدنيا وإنما بخلق حسن وتعاملٍ راقٍ يأسر القلوب.

٥- تواضعه الجم لجميع الزملاء في الميدان القضائي بكل درجاته، وبمختلف مستوياته الوظيفية، فمنذ أن عرفته وبرغم أني معين كقاضٍ جزئي، وهو رئيس الشعبة التجارية، إلا أنه لا يشعرك بفارق الدرجات أو التعالي بل بكل رحابة وتواضع يكلمك يا ابني كذا.. وأنت في بداية مشوارك القضائي تحتاج لمن يقف معك و يساندك، فكان نعم

المساند والمعين لي ولغيري، بل حتى أجده عندما يكلم المحامين المتدربين يا ابني هكذا.. بكل تواضع وهو الذي يجعله يأسرك بطيب كلامه وتواضعه.

٦- شغفه الدائم بالقراءة والاطلاع، إذ وجدت من ضمن الأشياء المهمة التي يحتفظ بها بطاقة عضوية للمكتبة السلطانية بالمكلا تعود للعام ١٩٨١م، وقد كان من رواد تلك المكتبة طوال حياته، وقد حضرت نقاشاً في الشعبة التجارية حول كيفية احتساب مدة الاستئناف، وما استجد من تعديلات جديدة بشأنها، وكان بحضور أعضاء الشعبة منهم القاضي/ عبد الله بن مخاشن، وقد وجه رحمه الله الكلام لي عما لدي حول ذلك، فقلت لهم: إنه ثمة كتاب جديد حدد طريقة احتساب المدة وفق القانون الجديد، فسأل عن اسمه ومكان وجوده، فأخبرته، وعزمت على أن أحضر له الكتاب يوم الغد، وفي اليوم الثاني ذهبت لصاحب المكتبة أسأل عن الكتاب فقال: أن القاضي محفوظ قد أخذه يوم الأمس.

٧- تتبعه لأحكام المحكمة العليا، كنت في معاينة لإحدى الأراضي التي تقع بإحدى ضواحي مدينة سيئون، وأثناء المعاينة استوقفني أحد البيوت التي لم تشملها الدعوى مع أنها تقع في ذات طبيعة الأرض فسألت فرد أحد كبار السن أن هذه الأرض سبق للقاضي محفوظ بافطيم أن حكم بها لي قبل أكثر من عشرين سنة، فسألته وهل تعرف القاضي بافطيم؟ فرد: وكيف لا أعرفه، لقد حكم لي بملكية هذه الأرض سنة ١٩٩٠م، وعندما طعن خصمي بالمحكمة العليا بعدن شكوت ذلك للقاضي محفوظ فقال لي : هذا حقه ولكن أول ما يصدر حكم المحكمة العليا أعطنا نسخة منه، يقول الشخص: بالفعل ذهبت لعدن وعند صدور الحكم بتأييد الحكم الاستئنافي استلمت نسختي وأعطيت نسخة للقاضي محفوظ بالمكلا ففرح بها كثيراً، فكان رحمه الله يتتبع على الدوام الأحكام الصادرة عن المحكمة العليا حتى آخر حياته، إذ كنت أتتبع الأحكام العائدة من المحكمة العليا مما أصدرت فيها أحكام، وعندما أخبر القاضي أن هذا الحكم تم تأييده أو نقضه يكون رده: قد اطلعت عليه.

القسم الثالث

كلمات وفاء

وتذكارات إخاء

في هذا المقام سنقف مع كلمات سطرها محبّو الفقيد وزملاؤه من القضاة والمحامين؛ ممن جمعتهم معه مواقف وتجارب سواءً في العمل القضائي أو خارجه، وقد آثرنا الاقتصار على هذا القدر من الكلمات حتى لا يطول المقام، وإلا فإن محبي الفقيد كُثُر ومشـــاعر الوفاء والعرفان تجاهه أكثر..

"نبذة عن فضيلة القاضي المرحوم محفوظ كرامه بافطيم"

القاضي/ عبدالكريم أحمد باعباد

وكيل وزارة العدل لقطاع المحاكم والتوثيق



تلبيةً لدعوة كريمة تلقيتها من أخي الكريم القاضـــي عصـــام محمد بن عبيدالله رئيس المحكمة التجارية في المكلا، والتي طلب مني كتابة نبذة عن فضيلة القاضي المرحوم محفوظ كرامه بافطيم، كونه بصـــدد إصـــدار كتيب بالتعاون مع أســـرته الكريمة عن حياة الفقيد؛ لبيان سيرته القضائية الممتدة لثلاثة عقود وللأسف الشديد... أن الرسالة، وصلتني وأنا مشغول في سفري في أرض الهند بمرض أسرتي الكريمة إلا أنني لم أتردد في تلبية الدعوة من زميلي القاضي عصام، مؤثراً المشاركة في كتابة هذه السطور القليلة في حق زميلنا المرحوم محفوظ كرامه بافطيم إسهاماً منا في تدوين بعض ما نعرفه عن فضيلة القاضي محفوظ كرامه بافطيم. الذي عرفته من خلال عملي في هيئة التفتيش القضائي والمذكور حينها كان يعمل في المحكمة التجارية في حضـــرموت، وقد عرفته دمث الأخلاق لين الجانب يألف، ويؤلَف يحترم زملاءه، ويجلّهم من خلال عمله في المحكمة التجارية، أو في الشـــعبة التجارية الاستئنافية عضواً أو رئيساً لها..

وفضـــيلة القاضـــي محفوظ كرامه بافطيم واحد من القضـــاة المشـــهود لهم بالكفاءة والنزاهة والعطاء والإنجاز، لقد كان رحمه الله كريم الخلق يؤمن بأن القضـــاء رســـالة مقدســـة

يجب أن تؤدَّى كما يجب، تجلّى ذلك من خلال حرصه الشديد على أداء رسالته في محراب العدالة لفترة استمرت أكثر من عقدين من الزمن في منبر العدالة، مبدياً حرصاً شديداً على الانضباط في العمل وحسم في الإدارة وانتظام في الجلسات والمواعيد المحددة لها دون تأخير، وقد تجلّت كفاءته من خلال المواقع القضائية التي تبوأها وإدارته لها بكفاءة، وأمانة، واقتدار، لقد كان رحمه الله محباً لزملائه ليّن الجانب يحترم الجميع دون تمييز، ويحترموه كذلك وإن اختلف معهم في رأيه وقضائه..

هذه شذرات وقطرات كتبت على عجل، ولا نفي حق زميلنا رحمه الله... نسأل الله أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"بصمات واضحة ومواقف ثابتة"

القاضي/ محمد فرج سالم سبيتي

رئيس محكمة استئناف م/حضرموت



بسم الله الرحمن الرحيم

(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا..) (الأحزاب الآية:٢٣).

خلال مسيرتنا المهنية نلتقي بأناس بعضهم يمرون في حياتنا سريعاً دون أن يحدثوا أثراً يُذكر وهؤلاء كثير، والبعض الآخر وهم القليل يتركون بصمات واضحة ومؤثرة في الحياة العملية، ويؤثرون فينا إيجابياً فنتذكرهم كلما ذُكرَ القضاء؛ لما قدموه من أعمال جليلة ومواقف ثابتة مع الحق ضد الباطل، أينما وجد ومن أيٍ كان لا يخشون لومة لائم وعُرفوا بالاستقامة والنزاهة وعفة اليد عن المال الحرام؛ هؤلاء نكنّ لهم التقدير والاحترام وسنظل نتذكرهم ما كان في الجسد روح وفي القلب نبض، من هؤلاء القاضي العلامة/ محفوظ كرامه بافطيم الهامة القضائية الكبيرة المشهود له بالنزاهة والكفاءة والتواضع، الذي قد لا تجده في غيره وآخرون ممن سبق وعاصره ولحقه في العمل بمهنة القضاء وأخص بالذكر..

القاضي العلامة/ صالح عبدالله عيديد، والقاضي العلامة الشهيد/ محمد عبود الشعيب باعباد، والقاضي العلامة/ عمر عبيد باشامخة[١١]، والقاضي العلامة/ عبدالله محمد باحويرث؛ الذين لم يحظوا بالاهتمام اللائق بهم، وكذا القضاة العلماء/ أحمد عبدالله بن سلوم، وسعيد محمد برعيه، ومحمد طيب بامخرمة، وسعيد محفوظ برعيه، وسعيد سالم بن سرور، ومن قبل هؤلاء القاضي العلامة/ عبدالله عوض بكير، والقاضي العلامة/ عبدالله محفوظ الحداد، والقاضي العلامة/ عبدالرحمن عبدالله بكير وغيرهم؛ الذين لم يتسع المجال لذكرهم نسأل الله أن يتقبلهم جميعاً برحمته وغفرانه ويسكنهم الفردوس الأعلى.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

[١١] القاضي/ عمر عبيد باشامحة، ولد بالشحر عام ١٩٥٤م، وشغل عدة مناصب قضائية بالنيابة والمحاكم، داخل حضرموت وخارجها، آخرها عضواً بالشعبة الجنائية بمحكمة استئناف حضرموت، توفي عام ٢٠٠٥م.

" قفا نذكر زميلاً.. "

القاضي/ محمد سالم اليزيدي

عضو المحكمة العليا بالجمهورية



أيها الصـــديق محفوظ.. لقد رحلتَ عنّا فجأةً إلى مكان كلٌّ منّا وارده، وبعد ذهابك تفرّق الجمع الذي كنت فيه، ذهب كلٌّ لحاله (حيث صدرت الحركة القضائية) وكلٌّ ذهب لعمل واهتم بشأنه، وقد كنّا ننتظر احتفالاً تأبينيّاً ولو أقل من ذلك، ولكن هذا لم يحدث.. فعند الله الأجر والثواب لمن أحســـن عمله في حياته، وأنت منهم بإذن الله.. وقد كنتَ مثالاً للاســتقامة، وحســن الخلق، ومحمود الســيرة ذو ســلوك طيّب والجميع يشــهد لك بذلك، وقد كنتَ برّاً بأهلك، وأبنائك ويكفيك من هذه الدنيا ورحلتها القصــيرة ما تركتَ من أبناء صالحين، وأثر طيّب، وسيرة عطرة في نفوس من عمل معك أو عرفك..

فالقاضــي محفوظ كرامه بافطيم رحمة الله عليه.. من مواليد مدينة المكلا حضــرموت ١٩٥٥/٦/٢٢م درس الابتدائية والإعدادية في مدرسة مدْرَم سابقاً، وتخرج من ثانوية ابن شــهاب بالمكلا من ضــمن أوائل الجمهورية للســنة الدراســية ١٩٧٣/١٩٧٤م ابتُعث للدراســـة في الخارج عام ١٩٧٦/٧٧م في مدينة كييف بأوكرانيا في الاتحاد الســـوفييتي سابقاً، وتخرج في الحقوق والقانون وحصل على درجة الماجستير في عام ١٩٨٢م ليلتحق بالسلك القضائي في الادعاء العام بمحافظة حضرموت..

انتقل للعمل بالمحاكم فيما كان يسمى بمحكمة المحافظة وحتى الوحدة، وعند صدور أول حركة تنقلات على مستوى الجمهورية عام ١٩٩٥م تم تعيينه عضواً بمحكمة استئناف محافظة أبين وعمل بها لثلاث سنوات، عُيّن رئيساً للشعبة التجارية الاستئنافية بمحافظة حضرموت عام ١٩٩٨م عند بدء إرساء القضاء التجاري كقضاء نوعي.. انتدب لحضور دورات قضائية في جمهورية مصر العربية في عام ١٩٩٩م تضمن القضاء التجاري والتحكيم وغيرها..

عُيّن عضواً في الشعبة التجارية الاستئنافية بمحافظة الحديدة عام ٢٠٠٥م وعمل بها لما يقارب العامين، وعُيّن رئيساً للشعبة التجارية الاستئنافية بمحافظة تعز من بين الأعوام ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، تم تعيينه رئيساً للشعبة التجارية الاستئنافية بمحافظة حضرموت عام ٢٠٠٨م واستمر بها لفترة تجاوزت العشر سنوات، انتدب لمؤتمر قانوني في القانون البحري والمسائل التجارية المتعلقة به في لبنان عام٢٠١٣م..

ومن ثم عُيّن رئيساً للشعبة المدنية بمحكمة استئناف حضرموت عام٢٠١٧م ومن ثم كعضو فيها بعدها بعام.. توفي رحمه الله صبيحة يوم الأربعاء ٢٠٢٢/٣/٢٣م عن عمر يناهز ٦٧عاماً.

" ذكرى عزيزٍ غالٍ.. "

القاضي/ عبدالله عمر المعلم

الدرجة القضائية عضو محكمة عليا



لقد كان من دواعي سـروري وامتناني، أن أكتب هذه الكلمات المختصـرة والمتواضـعة، عن أخي وعزيزي وصـديقي وزميلي وجاري، القاضـي المرحوم/ محفوظ كرامه بافطيم، طيّب الله ثراه، سائلين من الله عز وجل أن يتغمده شآبيب رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح الجنان..

بفضـل الله سبحانه وتعالى ومنته، أن جمعني العمل القضـائي النبيل وإياه كقاضـيين منذ أمد بعيد، في محكمة محافظة حضـرموت سـابقاً، محكمة الاسـتئناف حالياً، مع قضـاة أجلاء أفاضـل آخرين، منهم من قضـى نحبه، ومنهم من مازال حيّاً يُرزق، أطال الله في أعمارهم جميعاً، وأمدهم بالصـحة والعافية. حيث كان السـائد بيننا جميعاً، روح المودة، والتقدير، والإخاء، والاحترام، في ذلكم الزمن الجميل، ويا له من زمن جميل فعلاً..

فالمعروف بكل أمانة وصـدق وبدون مبالغة، عن القاضـي المرحوم محفوظ، السـمعة الحسـنة ودماثة الأخلاق والورع، كما أنه كان يتّسم بالبشـاشـة والمرح، والروح الاجتماعية الطيبة... ودليل ذلك سماحة وجهه، الذي يفتر دوماً، عن ابتسـامة واسـعة ضـحوكة، عند مقابلته لأيٍ كان، صـغيراً أو كبيراً، مسؤولاً أو غير مسؤول، فابتسـامته هي هي لا تتغير.. الأمر الذي أضفى عليه محبة الناس وتوادهم إليه..

إن المغفور له –بإذنه تعالى– كان لا يألوا جهداً في عمله القضائي، سواءً من حيث حرصه، واهتمامه، بالملفات القضائية التي كانت توكل إليه، ودراستها والاطلاع عليها، وفحصها فحصاً دقيقاً، أو عند إبدائه آرائه وملاحظاته القانونية والشرعية –إن وجدت– معتبراً في قرارة نفسه، بأن قضايا المواطنين المنظورة أمام المحاكم بمختلف اختصاصاتها النوعية، هي في حد ذاتها أمانة في أعناق القضاة، كونهم الولاة في الأرض، بعد الله سبحانه وتعالى. وكان رحمه الله مثالاً جيداً للمثابرة في العمل، والالتزام والانضباط فيه، دونما كسل أو ملل..

وبحكم الارتباط الوثيق الذي كان يجمعنا، وبفضل من الله سبحانه وتعالى، وتتويجاً للأخوّة الصادقة التي بيننا، فقد ضمّنا العمل القضائي أخيراً جنباً إلى جنب، في محكمة الاستئناف الساحل، وتحديداً في الشعبة المدنية، الأمر الذي حدا بنا، أن شكلنا ثنائياً قضائياً جيداً، بالإضافة إلى العضو الثالث، حيث كان يسود هذه التشكيلة، التفاهم والانسجام، والاحترام المتبادل، للرأي، والرأي الآخر، وفق مقتضيات روح الشرع والقانون، بحيث تنفس مع كل ذلك ومن خلاله، المتقاضين الصعداء، من هول ما مرّ عليهم في المحاكم بدون استثناء، من الكثير من السلبيات التي رافقت العمل القضائي في جميع أرجاء الوطن، ليس على مستوى المحاكم والنيابات فحسب، بل شملت جميع مرافق الدولة المختلفة، كل ذلك كان نتيجة الحروب والاحتجاجات والإضرابات والوقفات وخلافها. الأمر الذي جعل هذه الشعبة –بعد الاستقرار النسبي للأوضاع– السير بالعمل القضائي نحو الأمام، والبت في قضايا المواطنين بوتيرة عالية، من حيث عقد الجلسات في مواعيدها المحددة، وكذا المداولات، ومواعيد النطق بالأحكام..

هذا كان من الناحية العملية بإيجاز.. أما ما كان منه، من الناحية الحياتية العادية، فقد جمعنا القدر بعد تخرّج كل منّا من الدراسة الجامعية في الخارج، كلّ منّا من بلد آخر.. إلا أن ظروف البحث عن السكن لكل منّا، كان هو الهاجس والهدف والأساس والطموح، بدءً بنية الاستقرار الأسري، ومروراً بالاستقرار النفسي والعملي، وانتهاءً بمخرجات الجهد

الإبداعي، للتفرغ الكامل للعمل القضائي المجهد والمضني في آن واحد، عند الاستقرار، وقد ساعدنا الحظ معاً، بأن تم إدراج اسمينا في كشف السلطة المحلية بالمحافظة آنذاك، من ضمن المستحقين للحصول على شقق سكنية للمواطنين والخريجين على حد سواء، في مدينة المكلا، وحينها كان وجود مشروع بناء أربعين شقة.. وهو الأمر الذي دفع بكلينا، للمتابعة الثنائية المستمرة والمجهدة، لتقديم الأوراق والشهادات الثبوتية اللازمة، لإثبات الاستحقاق للسكن، ومن ثم الإجراءات والمعاملات المطلوبة وتقديمها للجهات المعنية ذات الاختصاص.. ولله الحمد وبعد جهد جهيد، تُوّجت مساعينا –بفضل الله تعالى– بتحرير العقدين السكنيين لكلينا في إحدى عمارات المشروع السكني، جنباً إل جنب.. مما أضفى إلى علاقتنا المتميزة الفرح والمودة والمحبة، كزميلين في العمل، وجارين في السكن.. ومن هنا بدأت العلاقات الأسرية الرائعة فيما بيننا وبين أسرتينا.. فقد كان نعم الجار الطيب والخلوق، ومع الأيام والأسابيع والشهور والسنين، فقد توطدت وتطورت علاقاتنا الأسرية أيما تطوّر بحيث أصبحت أسرة واحدة قوية، ومتينة، ومتماسكة، يسودها أسمى آيات الحب، والتقدير، والاحترام، من خلال تبادل المشورة، وروح التفاهم، والانسجام، بما ذلك تبادل الطعام، والشراب –كما هي العادات السارية في هذه المدينة– والحضور الثنائي للأفراح والأتراح..

ومع مرور الزمن، وما حمله ويحمله، من إيجابيات وسلبيات في حياة الإنسان، وهي طبيعة بشرية لا متناهية، ولكن وفق إرادة كونية ربانية صادرة من رب العباد ولله في خلقه شؤون.. فقد فارق دنيانا الفانية، وبشكل مفاجئ، أخونا وزميلنا المغفور له المرحوم/ محفوظ كرامه بافطيم، وهو في أوج عطائه القضائي، رحمه الله رحمة الأبرار، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله، وأولاده، وذويه، ومحبيه، الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون..

الثلاثاء الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٠م

محطات برفقة القاضي محفوظ كرامه بافطيم رحمه الله

القاضي/ عبدالله صالح بن مخاشن

عضو الشعبة المدنية



لقد مرت معاصرة القاضي محفوظ بافطيم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته بمرحلتين من قبلنا من خلال اللقاء به أم التعامل معه كقاضٍ وضع بصماته في العمل القضائي بمحافظة حضرموت، رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته ...وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المرحلة الأولى: تم معاصرة القاضي المغفور له بإذن الله تعالى محفوظ كرامه بافطيم في عام ١٩٨٥م حينما كان عضواً باستئناف النيابة العامة م/حضرموت (الادعاء العام) سابقاً، بعدها انتقل بمعية القاضي علي عبدالله باسويد من نيابة استئناف حضرموت إلى أعضاء بمحكمة استئناف حضرموت وكنا البديلين لهما بالنيابة العامة، أنا وزميلي القاضي علي عوض بن هامل، وتعتبر هذه أول صحبة مع القاضي محفوظ بافطيم الذي كان يتمتع بأخلاق عالية جداً، ومثالاً يحتذى في العمل القضائي.

المرحلة الثانية: انتقل المرحوم بإذن الله تعالى من رئاسة الشعبة التجارية محافظة تعز إلى رئيس الشعبة التجارية م/حضرموت حينها كنت عضواً بالشعبة التجارية م/حضرموت وعملت معه قرابة سنة ونصف في حضرموت، ثم انتقلت إلى الشعبة التجارية م/عدن في

عام ٢٠٠٩م، وهو بقي بالشعبة التجارية م/حضرموت بمعية القاضي عبدالكريم سليمان رحمه الله والقاضي عبدالحميد مثنى..

القاضي محفوظ رحمه الله غني عن التعريف من حيث النزاهة، والأمانة، والصدق قولاً وعملاً، يعرفه القاصـــي والداني من خلال هذه الكلمات ليس بحاجة إلى التهويل والمديح في عمله القضائي لأنه أكبر من ذلك.

غفر الله للمرحوم القاضي محفوظ كرامه بافطيم وأسكنه فسيح جناته..

٢٠٢٢/٨/٢٤م



المحامي/ ناصر عبدالله الذيباني



المحامي/ يسلم عبدالله بابطين

في ذمة الله ما ألقى وما أجدُ
أهذه صخرةٌ أم هذه كبــدُ
قد يقتل الحزنُ مَن أحبابُه بَعُدُوا
عنه فكيف بمَن أحبابُه فُقِدُوا

مازلنا نؤمن أن الإنســـان لا يموت دفعةً واحدة؛ وإنما يموت بطريقة الأجزاء، فليس هناك أشد قسوةً وألماً من أن نسمع نبأ وفاة صديقٍ أقرب من الأخ، فينقطع عنا جزء منه متمثلاً بحضوره الحسن، ويغيب جزء آخر متعلقاً بتلك المواقف التي اشتهر فيها بصلابته وعمق فكره ورجاحة عقلة؛ ليأتي الموت الأكبر ليجد كل تلك الأجزاء فيحملها معه ويرحل.

لقد كان رجل اللحظات الصعبة والهمم العالية والعزائم القوية، شتان أن يجود الزمن بمثله، الذي كرس حياته مصـــلحاً وحاكماً بين الناس لتبقيه أفعالُه حياً بين ثنايا المتحدثين الشاهدين على تلك الأفعال، فقد كان منبع الطيب والأصالة والكرم والنخوة، رحم الله صاحب المواقف المشرفة التي لا تُنسى. ليست المحكمة وحدها التي تجمعنا بل نلتقيه بمسجد جامع البلاد في المكلا، ومسجد حي أربعين شقة وما إن يرانا وهو في الصف

الأول متكئ على جدار القبلة فيبتسم من بعيد، ويحرص في نهاية الصلاة أن يدعونا للذهاب معه إلى بيته في كل مرة. يا لبساطتك التي لا يسعنا إلا أن نحتذي بها.

مَن منّا لا يعرف القاضي محفوظ كرامه بافطيم شديد الصبر، واسع الحلم، محباً للخير، فصيحاً عذب المنطق، بشوش الوجه وإن كان في أصعب الظروف قد اتخذ من الأخلاق منهلاً وينبوعاً صافياً.

أيها العاشق للقضاء؛ اتخذت بالقضاء بالحق طريقاً إلى جنةٍ عرضُها السموات والأرض.. قضاءً حرصتَ على استقلاله، فيستوي عندك كل الناس بنظرة واحدة لا تفرق بينهم فحزننا والله لكبير على رحيلك، حيث كان نعم القاضي صاحب الوقار الآسر، متواضعاً مع الناس، فبعد رحيله سيظل الفراغ حقيقة ملموسة من خلفه لا يسعه شيء، ولكن يبقي العزاء لأهلك وذويهم وأحبائك.

لن ننساك ولن ننسى الأيام الجميلة الرائعة التي عشناها سوياً.. سنبقى محتفظين بذكراك وبعهدك.. ونسأل الله أن يلحقك بالصديقين والشهداء صادقاً غير مدبر..

ولا نقول إلاّ ما يرضى الله.. لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى..

وفي ختام رثائنا داعين له بالمغفرة والرحمة وأن تجعل يا الله قبره روضة من رياض الجنة.. إنا لله وإنا إليه راجعون..

ومضة من حياة فضيلة القاضي العلامة/ محفوظ كرامة بافطيم

المحامي/ أنور محمد الشاذلي



إن الحديث عن حياة الرجال الأجلاء ليس بالأمر الســـهل؛ لأن المرء مهما حاول الغوص في خلجات أنفاســـه ليأتي بألفاظ تفي بوصـــف ما اختلج في ذاكرته من مواقف جميلة، طبعها هؤلاء الرجال العظماء في مسيرة الحياة الفانية؛ فإن الألسن تعجز ومن قبلها تقف الألفاظ عاجزةً عن أن تأتي بوصفٍ شافٍ لمن يسمعه، أو لمن يقرأ ما سطرته الأقلام على صـفحات الورق، لكي يُلمّ ولو بالشـيء اليسـير من المعرفة عن سـيرة حياة هؤلاء الرجال العظماء، الذين نقشـوا سـيرة حياتهم العطرة في خوالج أنفاس وعقول من عايشـهم ... فكيف لا ونحن في سبيل الحديث عن مناقب المربي الفاضـل والقاضـي الجليل فضـيلة القاضي العلامة/محفوظ كرامة بافطيم... فكيف للسان أن يجمع شتات الكلمات ويرتب النقوش العالقة في الذكريات، وينسـج كل ذلك في عقد من الألفاظ، توفي وتفي بوصـف مسـيرة حياة مربٍّ فاضـلٍ وقاضٍ عادلٍ، آتاه الله محاسـن الخلق ومدارك الفهم فنهل من العلم النافع ما يسـر الله له، في زمان كان ظلام الجهل يملأ ربوع أوطاننا فلم يسـتكِن في طلبه، ولم يبخل في العطاء لما اكتسبه من علوم، فحمل مشـاعل العلم لأصـقاع بعيدة عن موطنه، وتحمّل في سـبيل أداء الرسـالة التربوية العيش في مناطق قاسـية؛ فقد حدثني رحمه

الله يوماً عن تجربته في التدريس بمنطقة كنينة بمديرية حجر في سبعينيات القرن الماضي.. ومنطقة كنينة إحدى المناطق الريفية تقع إلى الشمال من المركز الإداري لمديرية حجر (الجول) وبطبيعة الحال فإن تلك المنطقة وغيرها من مناطق حجر في تلك المرحلة الزمنية، تتسم حياتها بالقسوة مقارنة بحياة ساكني المدن (المكلا) التي أتى منها فقيدنا رحمة الله عليه، وقد حدثني فيما حدثني عن تجربته تلك بأنهم كمدرسين منقولين لا يتلقون أي امتياز خدمي غير توفير عدد من لترات الماء لسكن المدرسين من قبل الدولة.. الذي يقوم بجلبه أحد العمال المكلف بذلك من بئر المنطقة لغرض الشرب والطبخ فقط، وما دون ذلك فإنه يتوجب على كل مدرس خدمة نفسه أسوة بغيره من مواطني تلك المنطقة... فهو من يقوم بالذهاب للبئر إذا أراد أن يستحم أو يغسل ثيابه ...الخ من احتياج حياتهم الأخرى...

وقد روى لي تلك الذكريات ومن جملة ما قاله بشأنها بأن تلك المرحلة من تاريخ حياته يعتز بها، ولازالت عالقة في مخيلته تلك المنطقة الجميلة الهادئة وناسها الطيبون. كان ذلك الحديث في صباح يومٍ من أيام مناوبته في الإجازة القضائية بمكتب الشعبة التجارية بمحكمة استئناف م/حضرموت، التي كان فقيدنا يشغل منصب رئاسة تلك الشعبة، وخلال فترة توليه ذلك المنصب في السلم القضائي في المحافظة تعرفت عليه عن قرب، و عرفت الكثير من سيرة حياته المهنية العطرة، فكان قاضياً مهاباً سلس المعاملة، دقيق وصارم في مهنته الجليلة، تمتزج في شخصيته عدة قيم إنسانية عظيمة لمستها من خلال مسيرتي المهنية كمحامٍ... تظهر تلك القيم في فعله ومنطقه وتصرفاته أثناء ممارسة مهام وصلاحيات عمله القضائي بصورة متناسقة ومتوازنة، دون أن تطغى واحدة على الأخرى فتهلكها... ولا تدنو قيمة عن نظيرتها فتفسدها... فكان رحمة الله عليه رحيماً حاسماً.. صنع مهابة لمهنته السامية... ولمركزه القضائي... بالعدل و سمو ورقي المعاملة الذي يفوح شذاها بأرجاء مجلس قضائه، ويشعر بها مرتادو مجلس قضائه منذ أن تطأ أقدامهم عتبات مبنى الشعبة التجارية بمحكمة استئناف حضرموت في قضية منظورة لديها، أو لغرض

متابعة معاملة ما... فيلاقون جملة من الإجراءات القانونية الميسرة والسلسة، التي توصل كل ذي حقٍ لمبتغاه دون تكلّف ودون تجاوز أو محاباة؛ فلم يغلق يوماً باباً في وجه طالب معاملة أو جمهور المتقاضين... فأبواب مجلس قضائه ومن قبلها قلبُه دوماً مفتوح لطالبي خدمة القضاء والتقاضي... يمارس تنفيذ مهامه برضا نفس موقنة بسمو وظيفة القضاء تكليفاً لا تشريفاً... كما أن من تعامل مع الفقيد رحمة الله عليه يلتمس وبجلاء مدى إيمانه بأن خَلْق قدرٍ من الاحترام المتبادل بين مراكز منظومة العمل القضائي هي أهم المعايير الضامنة لأداء رسالة القضاء وهدفها الأساسي تحقيق العدل... فكانت أفعاله وأقواله تكتسي بثوب الاحترام الباهي مع كل من يقف في مجلس قضائه... وكان يظهر احتراماً جمّاً لمهنة المحاماة أثناء جلسات التقاضي وخارجها، ويجسد في معاملته مع المحاميين بصورة جلية الإطار والمكانة التي وضعها المشرع لمهنة المحاماة، باعتبارها جزء من منظومة القضاء والتقاضي.

وختاماً...

فإن الحديث في ذكر مناقب الفقيد فضيلة القاضي /محفوظ كرامة بافطيم (رحمه الله) سوف يطول دون أن تفي كل تلك الكلمات بحقه ومكانته ... ولم ولن تستطيع الألفاظ أن تأتي بقولٍ فصل يصلح أن يكون حكماً منصفاً ينقل بوضوح ما خلده في نفوس وذاكرة من تعامل معه، بنبل خلقه وحسن تعامله وعطفه واحترامه؛ فقد حباه الله بنعمة الإنسانية التي انعكست بجلاء في طبيعة حياته فكانت تلك القيم الإنسانية تشكل إطاراً يظهر بوضوح في كافة تصرفاته.

ففقيدنا رحمة الله عليه انسانٌ بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ... وكفى.

نسأل الله جلّ في علاه أن يجزيه خير الجزاء ويغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته... إنه ولي ذلك والقادر عليه..

كلمة وفاء..

(ضمن قسم كلمات وفاء وتذكارات إخاء)

المحامي/ مصطفى عبدالله العطاس



أن أكتب في مقام فضيلة القاضي/ محفوظ كرامه بافطيم رحمه الله فذلك شرفٌ لي، ولولا أن الابن البار مجدي محفوظ بافطيم طلب ذلك مني لما تجرأت.. قبل وفاته بيوم واحد وأنا في طريقي بالبحر من سقطرى قادماً للمكلا؛ لم تمنعني أصوات الأمواج من سماع ذلك الصوت الخافت، الذي ما إن وصلت المكلا إلا وخبر وفاته ينزل عليّ كالصاعقة، فبادرت بالذهاب لتعزية أبنائه..

كنتُ قد آليت على نفسي زيارته كل شهر رمضان وقد أفطرتُ عنده في بيته في رمضان ١٤٤١هـ وكان يقول لي: "أنت واحد من العائلة.." وزرته في العام التالي ١٤٤٢هـ في رمضان أيضاً.. لكن غيابه في رمضان ١٤٤٣هـ كان مؤلماً؛ كيف لا وهو القاضي الذي تجده يحتضن الحق قبل أن يسمع منك، ويوقف العمل القضائي لسبب الظلم..

أراه بين المسجد والمحراب بفطرته البسيطة، لا يحمل على أحد شيئاً لأنه يتعامل مع الله قبل كل شيء؛ فرحيل شخصية مثل القاضي محفوظ كرامة بافطيم هو تجربة مؤلمة.. وعزائي في رحيله كعزائي في رحيل العالِم الذي يحرق نفسه ليضيء دروب الآخرين، وأخيراً أقول في رحيله:

ورحيلُكم يُبكي الفؤادَ وإنني
أُخفي الدموعَ ببسمة المُتألِّمِ

في عناية الذاكرة

المحامي / أشرف محمد الفضلي



دائماً تكون الذكريات قادرة على توفير (إضاءة) كافية كي نرى بالقدر الذي يمنح (الرؤية) ذاتها الحق في التأمل ، لهذا كل (ذكرى) هي قراءة عميقة متأنية يمتلك من خلالها الإنسان المزيد من القيم التي كانت نتيجة تجارب شخصية بوصفه (انساناً) فاعلاً ومنفعلاً ، بصورة أو بأخرى في جميع مجريات (الحياة) ، أو من خلال تجارب الآخرين التي شاهدها بنفسه ، أو تلك التي تلمس (آثارها) في ذاكرة غيره وسمع صداها كثيراً في الأرجاء ، ليكون في ذلك دافع مربح دائماً ليرى شواهدها القائمة بروحها كما هي ، ويقف على تلك التجارب والجهود بعيداً عن ترويج (العاطفة) بمفردها، لتصبح (ذكرى) مثمرة تذكر الحاضر بما كان وبما ينبغي أن يكون .

لقد حفظت لنا سيرة القاضي الجليل محفوظ بافطيم رحمه الله الكثير عن المراحل التي يمر بها الإنسان في مشوار الحياة، ليجد الواحد منا ما يُذكر به نفسه ، لأن إنسان اليوم هو في النهاية مشروع (ذكرى) ، وما أسهل الحياة لو أن الإنسان يتعظ من نفسه أو من الآخرين بسهولة ، لهذا يختصر الإنسان لأخيه الإنسان (بأفعاله) الكثير ، حتى إذا ما سار على نفس الدرب كان أكثر وعياً وأشد عزيمةً ، وكان وهو على ناصية الطريق بارعاً في التعامل مع المصاعب التي لا يكاد يخلو منها طريق .

بالطبع، تحكي لنا حكاية القاضي بافطيم رحمه الله ببذخ كيف نمسك بأنفسنا جيداً ولا نكترث بذرائع الآخرين ، وكيف ندرك سر المعادلة في هذه الحياة التي لا يكتمل فيها شيء مطلقاً وعلى الإطلاق سوى العمر ، لهذا هو وغيره من العقلاء يسارعون للاكتفاء مبكراً من كل الأشياء ، ويُطعمون أرواحهم بالكثير من قليل ما يجدون ، سيما وهو كغيره من القضاة ليسوا كغيرهم من سائر الناس ، بل مطلوب منهم ما لا يطلب من غيرهم ، ومن ذلك مواجهة المغريات بشراسة حتى يصلون إلى مرتفعات النزاهة ، وهناك يستريحون ويقولون لأنفسهم شكراً .

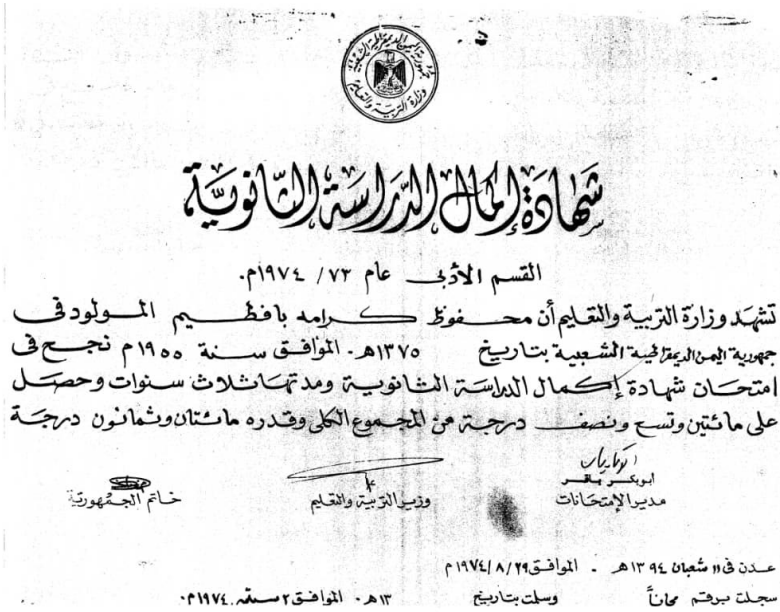
إن العظمة الحقيقية تكمن في صدق الإنسان مع نفسه، واقترابه من روحه ، وهذه (الثيمة) التي تتشكل منها حكاية القاضي بافطيم رحمه الله ، الذي (أصر) على أن يكون كل شيء بالشكل الذي أراده ضميره ، ومضى يفسر الحياة الفانية بكل ما يعنيه الفناء من معنى ودلالة وواقع ، وما عند الله خير وأبقى ، ليؤكد لنا أن من المتاح أن نحيا صالحين لنموت على ذلك وكذلك ، لهذا هو لا يزال في الذاكرة على عادته يسير دائماً بهدوء ، وعلى وجهه نضارة الحياة الهادئة .

وبعد، تجولنا برفقة الوفاء في سيرة قاضي بهذا (الحكي) السردي الذي يشكل (بورتريه) عن شخصيته بكامل ملامحها من مسافة إنسانية، وهو في مكانه ومكانته لا يزال في عناية الذاكرة، تحتفي به وتؤثث مسيرته، وتنشر سيرته، وكم يشفق علينا حينما يخرج بنفسه من هذا النص حياً بأفعاله ومآثره العطرة كلما ردد أحدنا نبأ فراقه، ليقول لنا: رفقاً بأعمالكم فإنما المرء بعمله.

القسم الرابع

حديث الصورة

نصل هنا إلى المحطة الأخيرة من هذه السيرة لفقيدنا رحمه الله؛ والتي نفسح المجال فيها للصورة لتقول ما لا تقوله الكلمات..



شهادة إكمال الدراسة الثانوية

القسم الأدبي عام ٧٣ / ١٩٧٤م.

تشهد وزارة التربية والتعليم أن محفوظ كرامه بافطيم المولود في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بتاريخ ١٣٧٥هـ - الموافق سنة ١٩٥٥م نجح في امتحان شهادة إكمال الدراسة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات وحصل على مائتين وتسع ونصف درجة من المجموع الكلي وقدره مائتان وثمانون درجة

أبوبكر باقر
مدير الامتحانات

وزير التربية والتعليم

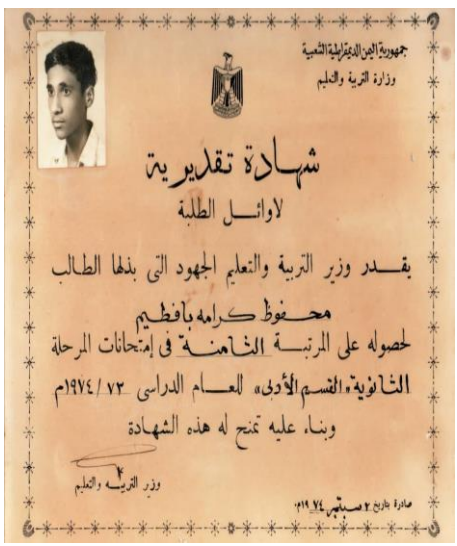
خاتم الجمهورية

عدن في ١١ شعبان ١٣٩٤هـ - الموافق ٢٩/٨/١٩٧٤م

سجلت برقم محاناً

وسلمت بتاريخ

١٣هـ - الموافق ٢ سبتمبر ١٩٧٤م.



جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية والتعليم

شهادة تقديرية
لاوائل الطلبة

يقدر وزير التربية والتعليم الجهود التي بذلها الطالب
محفوظ كرامه بافطيم
لحصوله على المرتبة الثامنة في إمتحانات المرحلة الثانوية «القسم الأدبي» للعام الدراسي ٧٣ / ١٩٧٤م
وبناء عليه تمنح له هذه الشهادة

وزير التربية والتعليم

صادرة بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٧٤م.



الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن
الهيئة التنفيذية

شهادة تقديرية

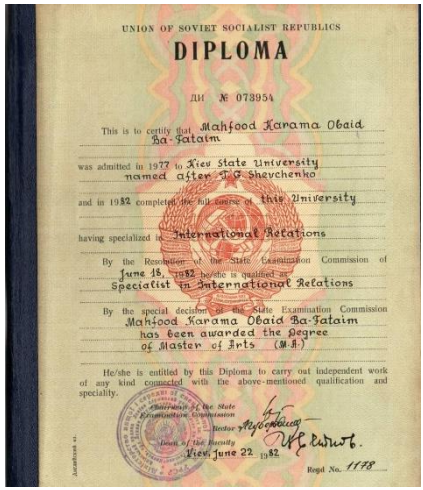
تقدر الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن تقديراً عالياً الجهود التي بذلها الطالب محفوظ كرامه بافطيم في امتحانات انهاء المرحلة الثانوية القسم الادبي. وحصله على الترتيب الثامن ضمن الأوائل في الجمهورية.

تتمنى له مزيداً من التفوق في حياته العلمية والعملية

التاريخ ٢/٩/١٩٧٤م

الهيئة التنفيذية

شهادة تقديرية من وزير التربية والتعليم لحصوله على المركز الثامن على مستوى الجمهورية



UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS

DIPLOMA

ДИ № 073954

This is to certify that Mahfood Karama Obaid Ba-Fataim

was admitted in 1977 to Kiev State University named after T.G. Shevchenko

and in 1982 completed the full course of this University

having specialized in International Relations

By the Resolution of the State Examination Commission of June 18, 1982 he/she is qualified as Specialist in International Relations

By the special decision of the State Examination Commission Mahfood Karama Obaid Ba-Fataim has been awarded the Degree of Master of Arts (M.A.)

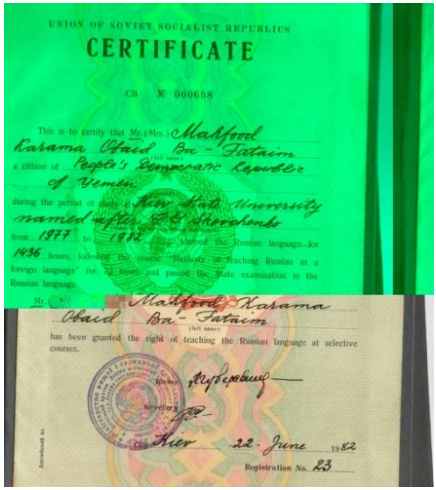
He/she is entitled by this Diploma to carry out independent work of any kind connected with the above-mentioned qualification and speciality.

Chairman of the State Examination Commission — Rector

Dean of the Faculty

Kiev, June 22, 1982

Regd No. 1178



UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS

CERTIFICATE

СВ № 000658

This is to certify that Mr.(Mrs.) Mahfood Karama Obaid Ba-Fataim

a citizen of People's Democratic Republic of Yemen

during the period of study at Kiev State University named after T.G. Shevchenko from 1977 to 1982 has studied the Russian language for 1436 hours, following the course "Methods of Teaching Russian as a foreign language" for 72 hours and passed the State examination in the Russian language.

Mr. (Mrs.) Mahfood Karama Obaid Ba-Fataim has been granted the right of teaching the Russian language at selective courses.

Rector

Secretary

City Kiev 22 June 1982

Registration No. 23



СОЮЗ СОВЕТСКИХ СОЦИАЛИСТИЧЕСКИХ РЕСПУБЛИК

СВИДЕТЕЛЬСТВО

СВ № 000658

Настоящим удостоверяется, что гражданин (гражданка) Махфуд Карама Обейд Ба-Фатаим (Фамилия, имя, отчество)

страна Народная Демократическая Республика Йемен

за время обучения в Киевском государственном университете им. Т.Г. Шевченко с 1977 по 1982 прослушал(а) курс русского языка в объеме 1436 часов, практического курса "Методика преподавания русского языка как иностранного" в объеме 72 часов и сдал(а) государственный экзамен по русскому языку.

Гражданин (гражданка) Махфуд Карама Обейд Ба-Фатаим имеет право преподавать русский язык на факультативных курсах.

м. п. Ректор

Декан факультета

Город Киев 22 июня 1982 г.

Регистрационный № 23



СОЮЗ СОВЕТСКИХ СОЦИАЛИСТИЧЕСКИХ РЕСПУБЛИК

ДИПЛОМ

ДИ № 073954

Настоящий диплом выдан Махфуд Карама Обейд Ба-Фатаим

и свидетельствует о том, что он в 1977 году поступил в Киевский государственный университет имени Т.Г. Шевченко и в 1982 году окончил полный курс названного университета по специальности международные отношения

Решением Государственной экзаменационной комиссии от 18 июня 1982 года ему присвоена квалификация специалист по международным отношениям

Особым решением Государственной экзаменационной комиссии Махфуд Карама Обейд Ба-Фатаим присуждена ученая степень магистр гуманитарных наук

Настоящий диплом дает право на самостоятельное выполнение всех работ, связанных с полученной квалификацией и специальностью.

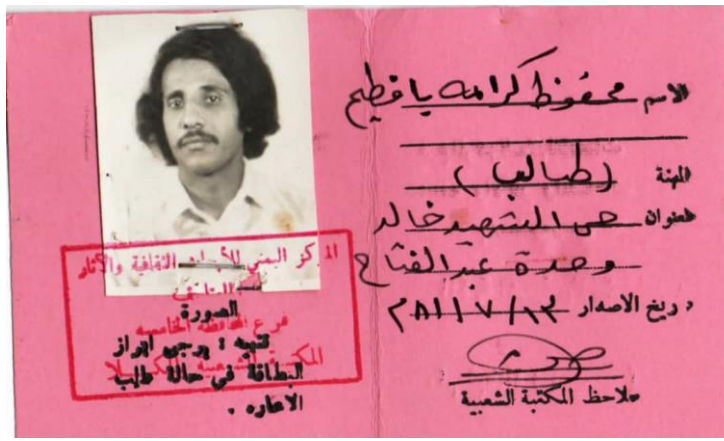
Председатель Государственной экзаменационной комиссии — Ректор

Декан факультета

Киев 22 июня 1982 г.

Регистрационный № 1178

الشهادات الجامعية من جامعة كييف بأوكرانيا



بطاقة عضوية بالمكتبة الشعبية (السلطانية) عام ١٩٨١م



برفقة القاضي صالح سنان وآخر في جمهورية مصر







أثناء الدورات التدريبية بجمهورية مصر العربية



برفقة عدد من القضاة في جمهورية مصر العربية



أثناء إلقاء مداخلة في ورشة عمل في المكلا ٢٠٢١م



على منصة الحكم بقاعة الجلسات بالشعبة التجارية رفقة القاضي عبدالكريم عبدالله فرج



بمكتبه أثناء رئاسة الشعبة المدنية بمحكمة الاستئناف

بمعية موظفي المحكمة سالم عبدون ومرتضى الهدار





أثناء عمله في رئاسة الشعبة التجارية بتعز



رفقة قضاة وموظفي المحكمة التجارية أثناء توديع القاضي عصام بن عبيدالله عام ٢٠١٤م



على هامش دورة تدريبية في القضاء التجاري بصنعاء ٢٠١٣م



أثناء مراسيم زواج ابنه الأصغر نبيل عام ٢٠٢٠م بمعية صديقه أحمد باحريش وابنه مجدي وصهره عوض بن جوبح والجار ناصر بن حطبين



عقب العقد بجواره ابنه نبيل ثم الأستاذ خالد الحوثري ثم شقيقه محمد كرامه وآخرون



بمعية الجيران والأصدقاء أثناء حضوره لمراسيم زواج أحد الأصدقاء بمدينة غيل باوزير



القاضي محفوظ كرامه بافطيم مع أخيه الشقيق المهندس محمد كرامه بافطيم،
يتوسطهما الحفيد عبدالله مجدي محفوظ

الفهـرس

البيـــــــان	رقم
تصدير ـ بقلم معالي وزير العدل القاضي/ بدر عبده العارضة	3
شجون وخواطر في ذكرى رحيل والدي ـ مجدي محفوظ كرامه بافطيم	5
المقدمة	7
القســـم الأول: النشـــأة والتعليـــم	9
المبحث الأول: نسبه وميلاده وأسرته	10
المبحث الثاني: نشأته ودراسته	12
المبحث الثالث: خدمة التدريس الإلزامي	17
التدريس بمنطقة خشامر	17
التدريس بمنطقة كنينة	17
القســـم الثـاني: المجـــال العمـلـي	19
المبحث الأول: العمل بالادعاء العام	20
المبحث الثاني: التعيين بمحكمة استئناف المحافظة	21
المبحث الثالث: عضوية محكمة استئناف محافظة أبين	23
المبحث الرابع: رئاسة الشعبة التجارية بحضرموت	24
المبحث الخامس: عضوية الشعبة التجارية بالحديدة	25
المبحث السادس: رئاسة الشعبة التجارية بتعز	26
المبحث السابع: رئاسة الشعبة التجارية بحضرموت للمرة الثانية	27
تكليفه بالقيام بأعمال رئيس محكمة استئناف حضرموت	28
المبحث الثامن: رئاسة الشعبة المدنية بمحكمة استئناف حضرموت	29

المبحث التاسع: عضوية الشعبة المدنية بمحكمة استئناف حضرموت	30
أخيراً.. الرحيل المفاجئ	31
دروسٌ من حياته	32
القسم الثالث: كلمات وفاء وتذكارات إخاء	34
نبذة عن القاضي/ محفوظ كرامه بافطيم - بقلم القاضي/ عبدالكريم	36
بصمات واضحة ومواقف ثابتة - بقلم القاضي/ محمد فرج سبيتي	38
قفا نذكر زميلاً - بقلم القاضي/ محمد سالم اليزيدي	40
ذكرى عزيزٍ غالٍ - بقلم القاضي/ عبدالله عمر المعلم	42
محطات برفقة القاضي/ محفوظ بافطيم - بقلم القاضي/ عبدالله صالح	45
صاحب الوقار الآسر - بقلم المحاميين/ ناصر الذيباني ويسلم بابطين	47
ومضة من حياة القاضي/ محفوظ بافطيم - بقلم المحامي/ أنور محمد	49
القاضي الذي يحتضن الحق - بقلم المحامي/ مصطفى عبدالله العطاس	52
في عناية الذاكرة بقلم المحامي/ أشرف محمد الفضلي	54
القسم الرابع: حديث الصورة	56